الصيف بموعظته وحسناته

الخُطْبَةُ الأُولى:

الحمدُ للهِ حَمْدًا كثيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا، وأشْهَدُ ألّا إلَهَ إلّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلا نِدَّ لَهُ، وَلا وَلَدَ لَهُ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورسُولُهُ، أَرْسَلَهُ هاديًا ومبشرًا ونذيرًا صَلَّى اللهُ عليْهِ وعَلَى آلِهِ وأَصْحَابِهِ وسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

أمابعد :

مِنْ حِكْمَةِ اللهِ تعالى؛ تَقَلُّبُ الفُصُول، ما بَيْنَ بَرْدٍ وحَرّ، وَجَدْبٍ وَمَطَر، وَطُوْلٍ وَقِصَر ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾.

وَأَقْبَلَ الصَّيْفُ بِحَرِّهِ وحَرُوْرِه، وبموعظته وحسناته، لِيُذَكِّرَنَا بآيةٍ مِن آياتِ اللهِ السَّاطِعَةِ، وحِكَمِهِ الباهِرَةِ! وَفِي كُلِّ شَيءٍ لَهُ آيَةٌ * تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

وفي الصَّيْفِ: مَصَالِحُ للعِبَادِ؛ يقول ابنُ القيم: (وَفِي الصَّيفِ: يحتَدُّ الهواءُ ويَسْخُنُ؛ فَتَنْضُجُ الثِّمَار، وتَنْحَلُّ فَضَلَاتُ الأبدانِ) .

وفي الصَّيْفِ تَذْكِيْرٌ بِنِعَمِ اللهِ: مِنَ الظِّلال الوارِفَة، والثيابِ الواقِيَة، والمكَيَّفَاتِ الباردة! قال تعالى:﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾. وحَرارةُ الصيف؛ بلاءٌ ومَشَقَّةٌ، والبلاءُ يُقَابَلُ بالصَّبْرِ والاحتساب، مَعَ دَفْعِهِ بالأسباب، وَحِينَ خَرَجَ النبيُّ ﷺ إلى غزوةِ تبوك، وكانت حين طابت الثمار، في حَرٍّ شديدٍ، وسَفَرٍ بعيد؛ تواصى المنافقون بَيْنَهُم ﴿وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الحَرّ﴾؛ فَجَاءَ الردُّ مِن الله: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾.

والمُؤمنونُ يَخْرُجونَ إلى المسجد، والشَّمْسُ تَلْفَحُ وُجُوْهَهُم؛ لأنهم ﴿يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾.

والمَشيُ إلى المساجِدِ أفضلُ مِن الرُّكوبِ ولو في شِدَّة الحَرّ. يقولُ أُبَيُّ بن كعبٍ رضي الله عنه: كان رجُلٌ لا أعلَمُ رجُلًا أبعَدَ مِن المسجدِ مِنه، وكان لا تُخطِئُه صلاةٌ، فقِيلَ له: لو اشتَرَيتَ حِمارًا تركَبُه في الظَّلماء وفي الرَّمضاء؟ فقال: ما يسُرُّني أن منزِلِي إلى جنبِ المسجِدِ، إنّي أُريدُ أن يُكتَبَ لي مَمشايَ إلى المسجِدِ ورُجوعِي إذا رجَعتُ إليهم، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "قد جمَعَ الله لك ذلك كلَّه" رواه مسلم.

وَمِنْ حَسَنَاتِ الصَّيْفِ: صيامُ الهَوَاجِر، وهي أيام الحرّ الشديد! يقول أبو الدرداء: (صُوْمُوا يَوْمًا شديدًا حَرُّهُ لحرِّ يومِ النُّشُور، وَصَلُّوا ركعتينِ في ظُلْمَةِ الليل لِظُلْمَةِ القبور!) . ولسَوفَ يذهَبُ الظَّمَأُ، وتبتَلُّ العُرُوق، ويثبُتُ الأجرُ إن شاءَ الله. ورحِمَ الله السلَف؛ فلقد كانُوا يتأسَّفُون على ظمَأ الهواجِر، ويقولُون: "نصُومُ في الحرّ ليومٍ أشدَّ حرًّا".

ومِن عجائِبِ فَهمِهم في صِيامِ يوم الحَرّ قولُهم: "إن السِّعرَ إذا رخُصَ اشتَراهُ كلُّ أحد"؛ يُريدُون: أن الصيامَ في الأيام المعتَدِلة والبارِدَة ميسُورٌ لكلِّ أحَدٍ، أما صِيامُ يوم الحَرّ فيحتاجُ إلى مُعاناةٍ ومُصابَرَة، "وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ"، ويرَى بعض السلف أن الصوم في الحَرّ غنِيمةٌ لا تَفُوت!

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "لقد رأيتُنا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في بعضِ أسفَارِه في اليوم الحرّ الشديدِ، وإن الرجُلَ ليضَعُ يدَهُ على رأسِهِ مِن شدَّة الحرّ، وما في القَومِ صائِمٌ إلا رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم-، وعبدَ الله بنَ رواحَة" رواه ابنُ ماجه بسندٍ صحيحٍ.

وَمِنْ حَسَنَاتِ الصَّيْفِ: سَقْيُ الماء؛ فقد سُئِلَ النبيُّ ﷺ: (أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟) فقال: (سَقْيُ الْمَاءِ)، وقال بعضُ التَّابعين: (مَنْ كَثُرَتْ ذنُوبُه؛ فَعَلَيهِ بِسَقيِ الماء، فَإذا غُفِرَتْ ذنُوبُ الَّذِي سَقَى كَلْبًا؛ فَمَا ظَنُّكُمْ بِمَنْ سَقَى مؤمِنًا مُوَحِّدًا!) .

الدنيا مِرآةُ الآخرة وضَرَّتُها؛ فكلُّ ما في الدنيا مِن سعادةٍ ولذَّةٍ ونعيمٍ يُذكِّرُ بنعيمِ الجنَّة، ولذِيذِ عيشِها. وما في الدنيا مِن ألَمٍ وشقاءٍ وبُؤسٍ يُذكِّرُ بعذابِ النار، وسُوءِ مَصِيرِ أهلِها – عِياذًا بالله مِن ذلك -.

يقولُ الحسنُ رحمه الله: "كانُوا يتفكَّرُون في تقلُّباتِ الزمانِ، ويعتَبِرُون باختِلافاتِ الدَّهر، فيُحدِثُ لهم ذلك عِبادةً وتقرُّبًا، فلا يرَون شيئًا مِن الدُّنيا إلا وتذكَّرُوا به ما وعَدَ الله مِن جنَّةِ الآخرة". فتذكَّرُوا -عباد الله- واعتَبِرُوا، وبالعملِ الصالِحِ بادِرُوا.

لقد جاءَ الصَّيْفُ؛ لِيُذَكِّرَ المتَّقِينَ بِـجَهَنَّم! قال ﷺ: (اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا؛ فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ!).

وعندما يَتَقَاطَرُ العَرَقُ في أيام الصيف يتذكر المتقون أَنَّه: (تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ، فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ)، قال ابنُ عَبد البَر: (مَنْ كَانَ فِي ظِلِّ الله -يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ- نَجَا مَنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ) .

وعندما تَغْتَسِلُ بالماء؛ تَذَكَّرْ أَنْ تَغْتَسِلَ بماءِ التوبةِ؛ فالله ﴿يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾، كان ﷺ يقول: (اللهُمَّ طَهِّرْنِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَالْمَاءِ الْبَارِدِ) . أو يقول: (اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرَد).

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه

الخُطْبَةُ الثانية:

الحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، والشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيْقِهِ وَامْتِنَانِه، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه.

أما بعد :

عبادَ الله: إذا كان الناسُ يَفِرُّونَ مِنْ حَرّ الدنيا؛ فهلْ فَرَرْنَا مِنْ حَرّ الآخِرَةِ؟ فهي أَوْلَى بالفِرَار!

تَـفِـرُّ مِـنَ الْهَـجِـيرِ وَتَتَّقِيهِ * فَهَـلا مِنْ جهنَّم قَدْ فَرَرْتَــا

وَلَـسْـتَ تُطِيقُ أَهْـوَنَـها عَذَابًا * وَلَوْ كُنْتَ الحديدَ بِها لَذُبْتَـا

وَحِيْنَما تَشْرَبُ الماءَ البارد؛ تَذَكَّرْ أُمْنِيَةَ أهلِ النار، وَتَوَسُّلَهم لأهلِ الجنة:﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾؛ فَيُجِيبُهم أهلُ الجنة قائلين: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

وتَذَكَّرَوا بهذا الحَرّ؛ نَعِيمَ أهلِ الجنة! قال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾، قال ابنُ كثير: (أَيْ لَيْسَ عِنْدَهُمْ حَرٌّ مُزْعِجٌ، وَلَا بَرْدٌ مُؤْلِمٌ، بَلْ هِيَ مِزَاجٌ وَاحِدٌ، دَائِمٌ سَرْمَدِيٌّ، لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا) .

اللهم أعذنا من النار اللهم أعذنا من النار

هــذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة ،النبي المصطفى والرسول المجتبى ،نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة.

فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}

اللهم صلّ وسلم وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر،

وارضَ اللهم عن خلفائه الراشدين،

أبي بكر و عمر و عثمان و علي ، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين ..

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واحم حوزة الدين يا رب العالمين..

اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا،

اللهم اجعل زادنا التقوى، وزدنا إيماناً ويقيناً وفِقهاً وتسليماً،

اللهم احقن دماء المسلمين واحفظ بلادنا وألف بين قلوبنا ... ومن أرادنا أو أراد بلادنا بسوء أو مكروه فرد كيده في نحره واجعل تدبيره تدميراً عليه ..

اللهم إنا نعوذ بك من همزات الشياطين وَنعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ..

اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وتولى أمرنا وردنا إلى دينك رداً جميلاً ...

اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، اللهم إنا نسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار ،

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شفيته، ولا حاجةً إلا قضيتها ويسّرتها يا ربّ العالمين،

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار...

عبــاد الله:

{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}.

فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.....

والحمد لله رب العالمين